



## الفصل ٦

# نحو جودة التعليم المبكر: نظم للنجاح

## نهج النظم لتوسيع نطاق جودة التعلم المبكر

لتحقيق العائدات على استثمارات تعليم الطفولة المبكرة وتعزيز تعلم الأطفال، يجب أن تكون العناصر الرئيسية الكامنة وراء هذه الاستثمارات متوائمة ومتناسكة، وأن تعمل في إطار أوسع. بغض النظر عن مدى فعالية المناهج الدراسية وطرق التدريس المحددة، أو بيئات التعلم الخاصة، أو حتى المعلمين والقادة الفرديين، فهي غير كافية بشكل فردي للنهوض بالتعلم المبكر بشكل مستدام. ويمكن أن يساعد اعتماد نهج نظمي لاستثمارات تعليم الطفولة المبكرة على ضمان تنفيذها بكفاءة، وزيادة تعلم الأطفال عموماً، ودعم الانتقال من تعليم الطفولة المبكرة إلى التعليم الابتدائي. إن فهم كيفية تفاعل المجموعة المتنوعة من عناصر النظام مع بعضها البعض هو المفتاح لتوسيع نطاق الوصول بجودة.

## بناء أنظمة لتوسيع نطاق جودة التعلم المبكر

يمكن لمنهجية النظام لتوسيع نطاق تعليم الطفولة المبكرة أن يعزز الاتساق والتعبير عبر العناصر الرئيسية (المناهج الدراسية، والبيداغوجيا، واليد العاملة، وبيئات التعلم)، فضلاً عن تيسير التنسيق مع القطاعات والنظم الأخرى التي تدعم تعلم الطفل. تتطلب هذه المنهجية النظامية تحديد أنظمة التعلم المبكر، والتخطيط الشامل للتغيير وتنفيذ الأنظمة الحساسة للسياق.

**تعريف نظم التعلم المبكر.** يتألف نظام التعلم المبكر من عنصرين أساسيين: تقديم الخدمات المباشرة، و "البنية التحتية" التي يقوم عليها هذا التوفير - التمويل، والحوكمة، والتنظيم والمساءلة، وقدرة اليد العاملة، وجمع البيانات واستخدامها، ومشاركة الأسرة والمجتمع المحلي، والروابط مع الخدمات الأخرى. يساهم كل عنصر في عمل النظام ككل بانسجام. ولأن التعلم المبكر هو الجسر الذي يربط بين نظم الطفولة المبكرة والتعليم، يجب موازنة عناصر البنية التحتية في كلا النظامين (مثل تعويض المعلمين، والتدريب، والتربية، والمتطلبات التنظيمية، ومقاييس الجودة) لتحقيق أقصى قدر من تعلم الطفل.

**التخطيط الشامل للتغيير.** غالباً ما تمتد خدمات التعلم المبكر بين هياكل اجتماعية وحكومية متنوعة. تميل الجهود المبذولة لتحسين خدمات التعلم المبكر إلى التركيز على بعد معين (مثل الطفل والفصل الدراسي والنهج التربوي) على حساب تحقيق التعلم المبكر الجيد على نطاق واسع. فعلى سبيل المثال، لا يمكن أن تقتصر معالجة تحديات القوى العاملة المتكررة التي تواجهها برامج التعلم المبكر على التركيز على فرص التطوير المهني؛ ويجب أيضاً النظر في قضايا التمويل والحوكمة والتنظيم والمساءلة ومعالجتها. إن فهم كيفية تفاعل عناصر النظام المتنوعة هذه مع بعضها البعض هو شرط أساسي للنهوض بالتعلم المبكر الجيد وقابليته للتوسع.

**هذا الموجز** هو ملخص للفصل نحو جودة التعلم المبكر: أنظمة للنجاح كتبه شارون لين كاغان وكيتلين م. ديرمودي، في بوندي، ماغداлина، وأماندا إي ديفرتشيلي، المؤلفون، ٢٠٢٢. جودة التعليم المبكر: رعاية إمكانات الأطفال. آفاق التنمية البشرية. واشنطن العاصمة: البنك الدولي.

**تنفيذ أنظمة حساسة للسياق.** لتحسين جودة خدمات التعلم المبكر، يجب أن يكون التباين السياقي مفهوماً بشكل جيد<sup>1</sup>. في بعض البلدان، لا تعرّف خدمات التعليم المبكر بأنها جزء دائم من النسيج الاجتماعي، مما يحد من نطاقها ومدى وصولها وحتى مدتها. ومن الضروري وجود منظور للنظم يعترف بالعوامل الكامنة وراء توفير خدمات تعليم الطفولة المبكرة القائمة - أو عدم وجودها - من أجل النجاح في تصميم وتنفيذ خدمات التعلم المبكر الجيدة في المستقبل.

## خطوات لبناء أنظمة للتعلم المبكر الجيد

لبناء أنظمة تمكن من التعلم المبكر الجيد وتعزز تعلم الأطفال، يجب على واضعي السياسات النظر في عدة خطوات:

**الوعي السياقي.** يمكن للعديد من الأنظمة التأثير على الأطفال الصغار بدرجات متفاوتة، بما في ذلك الأسرة والتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية والحي أو السكن والأنظمة الاقتصادية والسياسية. وتميل هذه النظم إلى أن تكون مدعومة بسياسات عامة تعزز عزلتها، وربما تعوق قدرتها أو رغبتها في التغيير. ويجب أن تتضمن منهجية النظم الفعالة لتوسيع نطاق التعلم المبكر الجيد تقييماً للأثر النسبي لتلك العوامل الكامنة على صغار الأطفال.

**المواءمة والتسليم.** يمكن للتفكير المنظومي تسريع الإصلاحات المؤسسية، والحد من تحديات التحولات بالنسبة للأطفال، وتعزيز كفاءة وجودة التعلم المبكر. فعلى سبيل المثال، تدعو المواءمة التربوية إلى مواءمة المناهج الدراسية والمعايير والتقييمات وكفاءات المعلمين ومتطلبات الشهادات والتعويضات، بصرف النظر عن الوكالة الحكومية المسؤولة عن توفير خدمات التعلم المبكر<sup>2</sup>. يمكن لتفكير النظم القائم على السياق أن ييسر التنسيق عبر القطاعات ويعالج عناصر البنية التحتية التي تعزز المواءمة الدائمة.

**التنفيذ.** من المهم هيكلة خدمات التعلم المبكر عالية الجودة لتناسب السياق، وإعطاء الأولوية للاستمرارية بين المؤسسات والأنظمة، والحفاظ على القدرات على مستوى مقدم الخدمة والقائد. وينبغي للوعي بفوائد الروابط المؤسسية لصغار الأطفال أن يؤكد جهود التنفيذ. تعتمد خدمات التعلم المبكر على العلاقات بين الأفراد المشاركين في تحقيقها على أرض الواقع، والعلاقات بين المؤسسات التي تقدم الخدمات. يتطلب التنفيذ الناجح الانتباه إلى العلاقات المتنوعة التي تسبق تخطيط النظام، وإدارة هذه العلاقات، والاعتراف بأن الدوائر المتنوعة هي محور تنفيذ الأنظمة. يجب فهم هذه العلاقات ومعالجتها سواء كانت مؤسسية سلسلة أو تتسم بالمنافسة أو عدم اتساق القيم أو اختلاف التوجهات التربوية.

**التقييم والتحسين.** هناك اتفاق واسع النطاق على الحاجة إلى تقييم كل من التنفيذ والنتائج المرتبطة بخدمات التعلم المبكر. ومن منظور التنفيذ، فإن التعرف على النجاحات أو تسلسل التنفيذ المفضل أو المزالق يمكن أن يخفف من حدة التحدي من خلال الكشف عن العناصر النظامية الأساسية. ويمكن للبيانات القوية حول النتائج أن تعزز الدعم المقدم لخدمات التعلم المبكر، تماماً كما غدت النتائج الإيجابية للبرامج الإرادة السياسية لجهود تعليم الطفولة المبكرة<sup>3</sup>. تقليدياً، تم قياس الفعالية في برامج التعلم المبكر من خلال متغيرين: جودة البرنامج ونتائج الأطفال. ومع ذلك، فإن التقييمات الأكثر تعقيداً والهجينة والقائمة على السياق لخدمات التعلم المبكر تتطلب مجموعة مختلفة من المقاييس والنتائج التي لا تعود على الطفل فحسب، بل أيضاً على الأسرة، وعلم التربية، ومواءمة الأنظمة الحكومية.

يمكن لمنهجية النظم لتنفيذ خدمات التعلم المبكر أن تعزز الجودة والتوزيع العادل وقابلية التوسع والكفاءة. يتطلب إنشاء خدمات التعلم المبكر التي تسترشد بالتفكير في النظم ومواءمتها الصبر والرؤية المتكررة طويلة الأجل والدعم والمنح الدراسية. وعلى الرغم من أن منهجية النظم ليس بالمهمة السهلة، إلا أنها من بين الاحتياجات الأكثر إلحاحاً ومن أكبر الفرص لتنفيذ وتوسيع نطاق خدمات التعلم المبكر الجيدة التي تعزز تعلم الطفل بنجاح.

# المراجع

- <sup>1</sup> Kamerman, S. B., and A.J. Khan. (1989). The Normative/Ideological Context of Policy Formation Family Policy: Has the United States learned from Europe? *Review of Policy Research* 8(3): 581-98.
- <sup>2</sup> Kagan, S. L. (2010). Seeing Transition through a New Prism: Pedagogical, Programmatic, and Policy Alignment. In *Transitions for Young Children: Creating Connections across Early Childhood Systems*, edited by S.L. Kagan and K. Tarrant, 3–17. Baltimore, MD: Paul-Brookes; Kagan, S. L., and K. Kauerz, eds. (2012). *Early Childhood Systems: Transforming Early Learning*. New York: Teachers College Press.
- <sup>3</sup> Belfield, C., M. Nores, W.S. Barnett, and L. Schweinhard. (2006). The High-Scope Perry Preschool Program: Cost Benefit Analysis using Data from the Age – 40 Follow up. *Journal of Human Resources* 41(1): 162–90; Campbell, F. A., C.T. Ramey, E. Pungello, J. Sparling, and S. Miller-Johnson. (2002). Early Childhood Education: Young Adult Outcomes from the Abecedarian Project. *Applied Developmental Science* 6(1):42–57.